قالوا جوعان كما قالوا شبعان وقالوا عَلِم كما قالوا جَهِل وقالوا اكثر ما تقوم كما قالوا قلما تقوم وذهب السكاكى فى قوله اذا رضيت على بنو قشير ◦ لعمر الله اعجبنى رضاها الى انه محمول على سخطت فى التعدى وكان ابو على يستحسنه فيكون تقدير البيت ان يجئ منها بيتٌ غير مرقٍ منها فهذه وجوه التقديم والتاخير فاما الفروق والفصول فمعلومة المواقع ايضا فمن قبحها الفصل بين المضاف والمضاف اليه والفصل بين الفعل والفاعل وهو دون الاول لجوازه بالظرف فى نحو قولك كان فيك زيد راغبا وقبحه فى نحو قول الفرزدق فلما للصلاة دعى المنادى ◦ نهضت وكنت منها فى غرور وسترى ذلك ويلحق بالفصل والفاعل فى ذلك المبتدا والخبر وبالجملة فكلما ازداد الجزآن اتصالا قبح الفصل بينهما ومن الفصول والتقديم والتاخير قوله

فقد والشك بين لى عناء ◦ بوشك فراقهم صَرَدٌ يصيح

اراد فقد بين لى صردٌ يصيح بوشك فراقهم والشك عناء ففيه من الفصول ما ذكره وهو الفصل بين قد والفعل وهو قبيح لقوة اتصال قد بما تدخل عليه من الافعال و لذلك دخلت اللام التى يؤكد بها الفعل عليها فى نحو قوله ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله سبحانه ولقد علموا لمن اشتراه وذلك لانها كالجزء من الفعل و فصل بين المبتدأ وخبره وبين الفعل وفاعله وقدم الجار والمجرور المتعلق بصفة صرد عليه وتقديم الصفة وما يتعلق بها على الموصوف قبيح لو قلت هذا اليوم رجل ورد من موضع كذا لم يجز وانما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكما لا يجوز تقديم الصفة على موصوفها كذلك لا يجوز تقديم ما اتصل بها وكذلك المضاف اليه ولذلك لم يجز القتال زيدًا حين تأتى فمتى رأيت شاعرا قد ارتكب هذه الضرورات على قبحها فليس ذلك بدليل على ضعفه وقصوره عن اختيار الوجه الافصح بل هو دليل على شجاعته وفيض سُنته وانما مثله مثل مُجرى الجموع بلا لجام ووارد الحرب الضروس حاسرًا من غير احتشام لا يجهل انه لو تكلف فى سلاحه واعتصم بلجام جواده لكان اقرب الى النجاة وابعد عن الملحاة ولكنه اذل بقوة طبعه وشهومة نفسه ومثله ما يحكى عن بعض الاجواد انه قال يرى البخلاء انا لا نجد باموالنا ما يجدون باموالهم لكنا نرى ان الثنآء بانفاقها عوض من حفظها بامساكها ونحو منه

قولهم

قولهم نجوع الحزة ولا نأكل بتذبيرها وقول الآخر

لاخير فى طمع يدنى الى طمع ◦ وغفةٌ من صياب العيش تكفينى

فاعرف بما ذكرناه حال ما يرد فى معناه وان الشاعر اذا اورد منه شيئا فكأنه لا نسبه يعلم غرضه وسفور مراده لم يرتكب صعبًا بل استرسل وانقاد وبنى على ان ليس ملتبسًا من ذلك قول الآخر فاصبحت بعد خط بهجتها ◦ كأن قفرًا رسومها قلما اراد فاصبحت بعد بهجتها قفرًا كأن قلمًا خط رسومها ففصل كما ترى فهذا ونحوه لا يجوز لاحد قياس عليه ومن ذلك بيت الكتاب وما مثله فى الناس الا مملكا ◦ ابو امه حى ابوه يقاربه

واما قول الفرزدق الى ملك ما امه من محارب ◦ ابوه ولا كانت كليب تصاهره فانه مستقيم لانه اراد الى ملك ابوه ما امه من محارب فقدم خبر الاب عليه وهو جملة كقولك قام اخوها هند ومررت بغلامها اخواك وفضة محرفة سرجها فرسك واكثرها محرف فضته سرجها فقدمت واخرت واما قوله

معاوِىَ لم ترع الامانةَ فارعَها ◦ وكن حافظا لله والدين شاكرْ

فهذا شئ من الاعتراض وقد ذكرناه واما قوله

يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا

فانه فصل بين حرف العطف وما عطف به بالظرف وهو اسهل من قراءة من قرأ بشرناها ..... باسحاق ومن ورآء اسحق يعقوب اذا جعلت يعقوبَ فى موضع جر وعليه تلقاه القوم من انه مجرور الموضع فالواو على هذا نابت مناب الجار واقوى احوالها ان تكون فى قوة العامل قبلها والجار لا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله قالوا والواو ابعد من ذلك وهو اقبح من الفصل بين المضاف والمضاف اليه وربما شذ مثل ذلك قال

لو كنت فى غلفآء اوراس شاهق ◦ وليس الى منها النزول سبيل

اراد وليس الى النزول منها سبيل ففصل بين الجار والمجرور بالظرف وليس كذلك حرف العطف فى قوله ويوما اديمها نغلا لانه نابَ عن الناصب وهو تراها فالفصل بينه وبين معموله اسهل وليس كذلك قوله فصلقنا فى مراد صلقةً وصداً وهنتهم بالشلل لانه لم يفصل بين حرف العطف وما عطف به وانما فصل بالمصدر الذى هو صلقة بين حرف العطف والمعطوف عليه وفصل بحرف العطف بين المصدر وصفته التى هى لحقتم

٧

فرسك تريد فرسك سرجها
فضته اكثرها محرف سم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)